AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

المستوى الأساسي

منهج أم الحديث

الفصل الدراسي الثالث

حديث ٢٢١

إعداد

د. كمال المصري

دكتوراه في فلسفة الإعلام

جامعة أوكسفورد - بريطانيا

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م

منهج الحديث (حديث 221)

الفصل الدراسي الثالث

مقدمة

هذه المجموعة هي عشرة أحاديث من أحاديث كتاب الأربعين النووية التي جمعها الإمام النووي رحمه الله تعالى والتي اعتبر "كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين"[1]، وهي كذلك بالفعل؛ إذ هي مجموعة عظيمة من أقوال النبي ﷺ تؤسس لقواعد الإسلام الكلية ومبادئه العامة، وتحوي أصول التشريع وفرائضه وأحكامه، وتحث على محاسن الأخلاق، مما يحتاجه كل مسلم ويعمل به، وقد ضمت هذه المجموعة الأحاديث من الحادي والعشرين إلى الثلاثين، والتي لا تخرج في مضمونها العام عما سبق ذكره.

وتم في هذا الكتاب عرض الحديث، والتعريف براويه، وشرح غريب ألفاظه، والتطرق لمعنى الحديث؛ والدروس المستفادة منه، ثم التعرض لخلاصة الحديث، كل ذلك بأسلوب يجمع بين سهولة العرض، والشرح الوافي، والحرص على استيعاب كافة جوانب موضوعات الحديث بالتفصيل والتوضيح، وبمنهج يجمع بين الجوانب النظرية والنواحي العملية، ويضم الأصالة إلى المعاصرة؛ فيربط الحديث بواقعنا وكافة شؤون حياتنا.

سائلاً الله تعالى أن يكون واضحاً مفيداً جليًّا.

ومن الله التوفيق وعليه سبحانه التكلان

أغسطس/ آب ٢٠٢١م.

محرم ١٤٤٣هـ.

كمال المصري

[1] الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام- يحيى بن شرف النووي- ص٣.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج

الحديث

الحديث الحادي والعشرون

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وقِيْلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ﷺ ، قال: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، قُلْ لي في الإسْلامِ قَوْلًا لا أسْأَلُ عنْه أحَدًا غَيْرَكَ، قالَ ﷺ : «قُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ، ثم اسْتَقِمْ»[٢].

راوي الحديث:

سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن مالك بن حُطيط الثقفي، نسبة إلى ثقيف القبيلة المشهورة، من أهل الطائف.

استعمله عمر بن الخطاب ﷺ على الطائف.

له صحبة ورواية؛ حيث روى له مسلم والنَّسائي وابن ماجه، وروى عنه أبناؤه، وبلغ عدد مروياته خمسة أحاديث.

منزلة الحديث:

- قال الإمام الجرداني: (هذا الحديث موقعه عظيم، وهو من بديع جوامع كَلِمه ﷺ ؛ فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الجملتين جميع معاني الإسلام، لأنه توحيدٌ وطاعة؛ فالتوحيد حاصل في الجملة الأولى، والطاعة بجميع أنواعها في ضمن الجملة الثانية؛ فيصح أن يقال فيه: إنه كل الإسلام)[٣].

- قال الإمام المناوي: (وهذا من بدائع جوامع الكَلِم؛ فقد جمعتا (أي قوله ﷺ : "أمنت بالله" "استقم") جميع معاني الإيمان والإسلام اعتقاداً وقولاً وعملا)[٤].

---

[٢] صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج النيسابوري- كتاب الإيمان- باب جامع أوصاف الإسلام- حديث رقم (٣٨).

[٣] الجواهر الؤلؤية في شرح الأربعين النووية- محمد بن عبد الله الجرداني- ص١٩٨.

[٤] فيض القدير شرح الجامع الصغير- زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي- جـ٤- ص٦٨٥.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- قال الإمام ابن دقيق العيد: (هذا من جوامع الكَلِم التي أوتيها النبي ﷺ ؛ فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الكِلْمَتين معاني الإسلام والإيمان كلها، فإنه أمره أن يجدد إيمانه بلسانه بلسانه متذكراً بقلبه، وأمره أن يستقيم على أعمال الطاعات والانتهاء من جميع المخالفات)[٥].

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
في الإسلام	في دينه وشريعته
قولا	جامعاً لمعاني الدين
لا أسأل	لا أحتاج إلى أن أسأل

شرح الحديث:

- **"قل لي في الإسلام":** قل في دين الإسلام وشريعته.

- **"قولاً":** جامعاً لمعاني الدين، واضحاً لا لبس فيه.

- **"لا أسأل عنه أحداً غيرك":** لا أحتاج إلى أن أسأل أحداً غيرك كي يفسره لي.

- **"قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك":** قل لي في دين الإسلام وشريعته قولاً جامعاً واضحاً في نفسه بحيث لا يحتاج إلى تفسير من غيرك؛ كي أعمل به، وألتزمه، وأكتفي به.

- **"قل: آمنتُ بالله":** يشمل قول اللسان وقول القلب، وقول القلب أي إقراره واعترافه

- **"آمنتُ بالله":** جدِّد إيمانك، متذكراً بقلبك، ذاكراً بلسانك؛ بحيث تستحضر جميع معاني الإيمان الشرعي كما أُمِرتَ ونُهِيت.

[٥] شرح الأربعين النووية- محمد بن علي بن وهب القشيري القوصي المعروف بابن دقيق العيد- ص٦٣.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"ثم استقم:** الاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيِّم، دون اعوجاج أو حيادٍ عنه في أي اتجاه، وقال الإمام القشيري: (الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه، وخاب جهده)[٦].

- **"ثم استقم":** على عمل الطاعات جميعها، ظاهرها وباطنها، والابتعاد عن المنهيات جميعها، ظاهرها وباطنها؛ فغدت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها.

- **"قل: آمنت بالله ثم استقم":** تحقيق لقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}[٧]؛ أي آمنوا به تعالى ووحدوه، ثم استقاموا واعتدلوا على ذلك وعلى طاعته اعتقاداً وقولاً وفعلاً، وداموا على ذلك إلى أن يتوفاهم الله تعالى.

- **"قل: آمنت بالله ثم استقم":** كما أن الإيمان بالله تعالى يتضمن الإخلاص له في العبادة؛ فالاستقامة لله تتضمن متابعة شريعة الله تعالى، فتكون الاستقامة جامعةً لشرطَيْ العبادة: الإخلاص والمتابعة.

- قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (فهذا الرجل طلب من النبي ﷺ كلاماً جامعاً للخير، نافعاً، موصِلاً صاحبه إلى الفلاح؛ فأمره النبي ﷺ بالإيمان بالله الذي يشمل ما يجب اعتقاده، من عقائد الإيمان وأصوله، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب والانقياد والاستسلام لله باطناً وطاهرا؛ ثم الدوام على ذلك والاستقامة حتى الممات)[٨].

- لا يشترط في ثبوت وصف الاستقامة للمؤمن لزوم الشرع في جميع الأوقات والأحوال؛ لأن الإنسان معرض للخطأ والتقصير، والنفس تضعف، والشيطان يتسلط؛ فالعبرة بغالب الحال، ولا يُعْتَدُّ بالأمر العارض، كما لا يكاد يسلم المؤمن من التفريط، ولذلك أرشد النبي ﷺ إلى الحرص على لزوم الاستقامة على حسب القدرة والتوفيق، فإن تعذر ذلك فليحرص على المقاربة من حال الاستقامة فقال: «إن الدين يسر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غَلَبه؛ فسدِّدوا وقارِبوا وأبشروا، واستعينوا بالغَدوة والرَّوْحة وشيء من الدُّلْجة»[٩]

---

٦ شرح صحيح مسلم- يحيى بن شرف النووي. جـ٢- ص٩.

[٧] سورة فصلت- الآية ٣١.

[٨] بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار- عبد الرحمن بن ناصر السعدي- ص٢١.

[٩] صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل البخاري- كتاب الإيمان- باب الدين يسر وقول النبي صلى الله عليه وسلم أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة- حديث رقم (٣٩)،

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- ينبغي على المسلم أن يداوم معاهدة قلبه على الاستقامة على الشرع ظاهراً وباطناً، وأن يكون على خوف من الإخلال في القصد، وعلى وَجَلٍ في عدم قبول عباداته؛ فلا يغتر بكثرة عمله وإحسانه، وإنما يبقى مستيقظ القلب حريصاً على الاستقامة.

- الاستقامة فعل كما هي اعتقاد وقول؛ فمن أخر صلاة مفروضة عن وقتها فهو غير مستقيم، ومن لم يُزَكِّ أو أخَّر الزكاة عن وقتها أو قلَّل من مقدارها فهو غير مستقيم.

كما أن من اعتدى على الناس في أعراضهم أو أملاكهم فهو غير مستقيم، ومن غشَّ الناس وخادعهم في البيع والشراء في البيع والشراء والإجارة وكافة أشكال المعاملات فهو غير مستقيم.

الاستقامة وصف شامل لجميع الأعمال الصالحة.

ما يستفاد من الحديث:

- حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعلم الدين بسؤال النبي ﷺ .

- الاستقامة تكون بالقلوب والألسن والجوارح؛ فهي شاملة للنيات والأقوال والأعمال.

- الاستقامة من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

- الاستقامة تستلزم -كمال الإيمان- الإخلاص لله تعالى ومتابعة النبي ﷺ .

- من قصَّر في الواجبات لا يُعَدُّ مستقيماً.

- لا يعني خروج المؤمن عن الاستقامة في بعض الأحيان أنه لم يعد مستقيماً؛ إذ هو مستقيم، لكن عليه العودة للاستقامة سريعاً.

- ينبغي على المؤمن أن يداوم على معاهدة القلب على الاستقامة ظاهراً وباطناً، وألا يغتر بكثرة عمله وإحسانه.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

خلاصة الحديث:

في الحديث بيان فضل الاستقامة ومقامها، وأنها وصف شامل للقيام بكافة المأمورات، والابتعاد عن كافة المنهيات.

يحث الحديث المسلم على دوام الإيمان والاستقامة، وأنهما طريق النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

المناقشة:

- على ماذا يدل سؤالُ الصحابيِّ رضي الله عنه النبيَّ ﷺ ؟

- ما معنى "الاستقامة"؟

- هل من لوازم الاستقامة عدم الوقوع في الخطأ مطلقاً؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الحديث الثاني والعشرون

أكاديمية آيات
Ayat Academy

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْت إِذَا صَلَّيْت الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْت رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْت الْحَلَالَ، وَحَرَّمْت الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ»[١٠].

راوي الحديث:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، من أكابر الصحابة.

شهد العقبة الثانية مع أبيه عبد الله صغيراً، واستشهد أبوه في غزوة أحد.

أصيب بالعمى آخر عمره، وتوفي بالمدينة سنة ثلاثٍ أو ثمانٍ وسبعين للهجرة، عن أربع وتسعين سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

من الحُفَّاظ المكثرين في الرواية؛ إذ روي عنه ألف وخمسمائة وأربعون حديثاً.

منزلة الحديث:

- الإمام ابن حجر الهيثمي: (هذا الحديث جامعٌ للإسلام أصولاً وفروعاً)[١١].

- قال الإمام ابن رجب: (هذا الحديث يدل على أن من قام بالواجبات، وانتهى عن المحرمات، دخل الجنة)[١٢].

---

[١٠] رواه مسلم- كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة- حديث رقم (١٨)

[١١] الفتح المبين بشرح الأربعين- أحمد بن حجر الهيثمي- ص٣٩٢.

[١٢] جامع العلوم والحكم- ابن رجب الحنبلي- جـ١- ص٥١٣.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- قال الإمام الجرداني: (هو حديث عظيم الموقع، وعليه مدار الإسلام لجمعه له؛ وذلك لأن الأفعال إما قلبية أو بدنية، وكل منهما إما مأذون فيه وهو الحلال، أو ممنوع منه وهو الحرام، فإذا أحلَّ الشخصُ الحلال وحرَّم الحرام؛ فقد أتى بجميع وظائف الدين ودخل الجنة آمنا)[١٣].

- قال الإمام ابن العطار: (هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ من أصول الدين، وقاعدة من قواعده؛ فإن من وُفِّقَ للقيام بالمفروضات، واجتناب المحرمات، واعتقاد حِلِّ المباحات؛ فقد حسُنت له الحالات، وعلت له الدراجات في الجِنان)[١٤].

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
أرأيتَ	بمعنى أخبرني
المكتوبات	المفروضات
أحللتُ الحلال	اعتقدتُّ حِلَّ ما أحلَّ الشرع
حرَّمت الحرام	اعتقدتُّ حُرمة ما حرَّم الشرع

شرح الحديث:

- **"أن رجلاً":** هو النعمان بن قَوْقَل، شهد بدراً، واستُشهد في أحد.

- **"أرأيتَ":** من الرأي، أي: أترى؟

- **"أرأيتَ":** الاستفهام هنا بمعنى الاستخبار، أي أخبرني بما تعلمه.

- **"إذا صليت المكتوبات":** المفروضات، وهي الصلوات الخمس، وغير الخمس لا يجب إلا لسبب.

- **"وصمت رمضان":** رمضان شهر الصيام المعروف.

---

[١٣] الجواهر اللؤلؤية- ص٢٠٤.

[١٤] شرح الأربعين النووية المعروف بمختصر النووي- علي بن داود بن العطار الشافعي- ص١٢٣.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"وصمت رمضان":** الصيام لغة: الإمساك، وشرعاً: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس تعبداً لله تعالى.

- **"وأحللت":** أحلَّ الشيء لها معنيان: الأول: الاعتقاد أنه حلال، والثاني: العمل به.

- **"وأحللت الحلال":** اعتقدت حِلَّه، ويكفي في إخلال الحلال اعتقاد حِلَّه.

- **"وأحللت الحلال":** يتضمن معنى إحلاله الحلال هنا فعل الواجب المطلوب منه.

- **"وحرَّمت الحرام":** اعتقدت حرمته وابتعدت عنه.

- **"وحرَّمت الحرام":** يختلف تحريم الحرام عن إحلال الحلال؛ ففي حين يُكتفى في الحلال باعتقاد حِلِّه؛ فإنه يجب في تحريم الحرام الاعتقاد بحرمته، وعدم فعله أو الاقتراب منه.

- **"ولم أزد على ذلك شيئاً":** يُحتمل أن يكون النبي ﷺ قد اكتفى منه بذلك لقرب عهده بالإسلام، ويُحتمل كذلك عدم ذكر النبي ﷺ الزكاة والحج له إما لعدم فرضهما حينئذ، وإما لعدم وجوبهما عليه لفقده النصاب والاستطاعة، وإما لدخولهما تحت قوله: **"وحرمت الحرام"**؛ لأن ترك الفرائض من جملة المحرمات.

- **"أأدخل الجنة":** المقصود من غير عذاب.

- **"قال: نعم":** نعم حرف جواب لإثبات المسؤول عنه.

- **"قال: نعم":** أي نعم تدخل الجنة من غير عذاب.

- دخول الجنة يتوقف على الإيمان، فمن مات مؤمناً قُطع له بدخول الجنة؛ فإن كان سالماً من المعاصي، أو تاب توبة نصوحاً قبل الموت، دخل الجنة دون حساب أو عذاب، وإن كان مات بغير توبة فهو تحت مشيئة الله تعالى؛ إن شاء عفا عنه فلا يدخل النار، وإن شاء عذبه في النار ثم أخرجه منها وأدخله الجنة؛ فلا يخلد في النار من مات موحِّداً ولو عمل المعاصي جميعها.

- يُفهم من الحديث أن الواجبات هي المطالب بها المسلم؛ فإذا اقتصر على الإتيان بالواجبات ولم يقم بالنوافل فلا إثم عليه ولا لوم، ولا يُحرم من دخول الجنة.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- يؤخذ من مفهوم الحديث أن على المسلم إتيان الحلال والتمتع به، وألا يمتنع عن ذلك إلا لسبب شرعي؛ فإن امتنع لغير سبب شرعي فهذا الامتناع مذموم غير محمود.

ما يستفاد من الحديث:

- أهمية سؤال المسلم عن الأعمال التي تُدخله الجنة.

- حرص السائل على فهم دينه.

- حرص السائل على دخول الجنة.

- الحلال ما أحله الله تعالى، والحرام ما حرمه الله تعالى.

- من أتى بالواجبات وانتهى عن المحرمات؛ كان ذلك كافياً لدخول الجنة.

- إذا اكتفى المسلم بالواجبات ولم يقم بالنوافل فلا إثم عليه ولا لوم، ولا يُحرم من دخول الجنة.

- على المسلم ألا يمتنع عن الحلال لغير سبب شرعي؛ فإن امتنع لغير سبب شرعي فهذا الامتناع مذموم غير محمود.

خلاصة الحديث:

الحديث أصلٌ عظيمٌ من أصول الدين، وقاعدة من قواعده؛ فإن من وُفِّقَ للقيام بالمفروضات، واجتناب المحرمات؛ فقد ضمن الجنة، كما على المسلم أن يأتي الحلال ويتمتع به.

باب الجنة مفتوح لمن أدى الواجبات وامتنع عن المحرمات، وما عدا ذلك من نوافل فهو فضل لزيادة الدرجات في الجنة.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المناقشة:

- ما معنى "المكتوبات"؟

- ما وجه الاختلاف بين إحلال الحلال وتحريم الحرام من حيث الاعتقاد والفعل؟

- هل يُحرَم من الجنة مَن اكتفى بفعل الواجبات واجتناب المحرمات ولم يزد على ذلك بفعل النوافل؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الحديث الثالث والعشرون

أكاديمية آيات
Ayat Academy

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ -أَوْ: تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَك أَوْ عَلَيْك، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»[١٥].

راوي الحديث:

الحارث بن عاصم الأشعريُّ، نسبة إلى قبيلة باليمن يقال لهم "الأشعريون".

روى عنه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وغيره، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنَّسائي وابن ماجه.

مات بالطاعون في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ في السنة الثامنة عشرة من الهجرة.

منزلة الحديث:

- قال الإمام النووي: (هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، قد اشتمل على مُهمَّاتٍ من قواعد الإسلام)[١٦].

- قال الإمام ابن حجر الهيثمي: (هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام لاشتماله على مُهمَّاتٍ من قواعد الدين؛ بل نصف الدين، باعتبار ما قرَّرناه في شطر الإيمان؛ بل على الدين جميعه باعتبار ما قررناه من الصبر وفي "معتقها" و"موبقها")[١٧].

---

[١٥] رواه مسلم- كتاب الطهارة- باب فضل الوضوء- حديث رقم (٢٢٣).

[١٦] شرح صحيح مسلم للنووي- جـ١- ص٢٠٣.

[١٧] الفتح المبين- ص٤١١.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	معناها
الطُّهور	الطهور (بضم الطاء) لغة: التنزه والتطهر، وشرعاً: ما يترتب عليه زوال الحدث
شطر	نصف
الميزان	ما توزن به الأعمال يوم القيامة
برهان	دليل وحُجَّة
يغدو	الغدو الذهاب ما بين طلوع الشمس وغروبها
معتقها	مُخلِّصها
موبقها	مُهلكها

شرح الحديث:

- **"الطهور":** هو في اللغة التنزه والتطهر، وفي الشرع ما يترتب عنه زوال الحدث، والمراد في الحديث المعنى اللغوي.

- **"الطهور شطر الإيمان"**: الطهور نصف الإيمان؛ فالإيمان قسمان: التخلِّي والتحلِّي، التخلي بالطهور أي ترك المحرمات والتزه عنها والتطهر منها، والتحلي بفعل الطاعات.

- **"والحمد لله":** وصف الله تعالى بالمحامد والكمالات الذاتية والفعلية، هو أنه سبحانه كاملٌ في ذاته وفي فعله جل شأنه.

- **"والحمد لله تملأ الميزان":** بحمد الله تعالى يمتلئ الميزان الذي توزن به الأعمال؛ لأنها من الأعمال العظيمة.

- **"والحمد لله تملأ الميزان":** المقصود هنا ليس مجرد التلفظ بالحمد وإنما يكون معه استحضار المعنى والإذعان له.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"وسبحان الله والحمد لله":** الجمع بينهما.

- **"وسبحان الله":** تنزيه الله تعالى عن النواقص وعن كل ما لا يليق به سبحانه.

- **"وسبحان الله والحمد لله":** فيهما نفي وإثبات: النفي في "سبحان الله" أي تنزيهه عن النواقص وعن كل ما لا يليق به سبحانه، والإثبات في "الحمد لله" حيث الحمد هو وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم.

- **"وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماء والأرض":** لعظمهما ولاشتمالهما على تنزيه الله تعالى عن كل نقص، وعلى إثبات الكمال لله جل شأنه.

- **"تملآن -أو تملأ- ما بين السماء والأرض":** تملأ ما بين السماء والأرض في كل مكان وليس في منطقة من المناطق منها.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[١٨].

- **"والصلاة":** المتحقق فيها الأركان والشروط، وتشمل الفريضة والنافلة.

- **"والصلاة نور":** اللفظ عام، فهي نور في كل شيء؛ نور في القلب، ونور في الوجه، ونور في القبر، ونور في الحشر.

- **"والصدقة":** بذل المال للمحتاج تقرباً لله تعالى.

- **"والصدقة":** قيل المقصود بها الزكاة، واللفظ أعم؛ فهي تشمل الزكاة وكل ما تم بذله من صدقة تقرباً لله تعالى واجباً كان أو تطوعا.

- **"والصدقة برهان":** الصدقة دليل على صدق نية المتصدق وكمال إيمانه.

---

[١٨] متفق عليه، صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل البخاري- كتاب الأيمان والنذور- باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته- حديث رقم (٦٣٠٤)، مسلم- كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء- حديث رقم (٢٦٩٤).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من يومٍ يُصبح العباد فيه إلا مَلَكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفا»[١٩].

- **"والصبر":** الصبر حبس النفس عما يجب الصبر عنه وعليه.

- **"والصبر":** الصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله تعالى، وصبر عن معصية الله سبحانه، وصبر على أقدار الله جل شأنه.

- **"والصبر ضياء":** أي الصبر محمود، وما يزال الصابر مستضيئاً بنور صبره مسهتدياً مستمرًّا على الصواب وسلوك سبيل الهدى والبعد عن سبيل الردى.

- **"والقرآن":** القرآن كلام الله تعالى الذي نزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ لا تبديل فيه ولا تغيير.

- **"والقرآن حجةٌ لك":** يحاجج عنك ويشهد لك بالخير في المواقف التي تُسأَل فيها، ويشفع لك عند الله تعالى.

- **"والقرآن حجةٌ لك":** يكون القرآن حجة لك إذا قمت بما يجب عليك تجاهه من تلاوة وتدبُّر والقيام بما فيه من أوامر ومندوبات واجتناب ما فيه من منهيات.

- **"أو عليك":** إذا هجرته وأهملته وأعرضت عنه ولم تلتزم بما أمر، ولم تجتنب ما نهى؛ فيخاصمك ويشهد عليك.

- **"كل الناس يغدو":** كل إنسان يسعى لنفسه وما لها من منفعة.

- **"يغدو":** يخرج في سعيه مبكراً، وهذا من باب ضرب المثل للدلالة على الإسراع في السعي.

- **"فبائع نفسه":** أي يبيع نفسه ببذلها وتكليفها بالعمل الذي يُتعبها.

---

[١٩] متفق عليه، البخاري- كتاب الزكاة- باب قول الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى- حديث رقم (١٣٧٤)، مسلم- كتاب الزكاة- باب في المنفق والممسك- حديث رقم (١٠١٠).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"فمعتقها":** مخلصها من عذاب الله تعالى إن بذلها في طاعته سبحانه، كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}[٢٠].

- **"أو موبقها":** يهلكها بعدم القيام بطاعة الله تعالى وبذلها في المعصية.

ما يستفاد من الحديث:

- الحث على الطهور الحسي والمعنوي وتأكيد علو منزلته في الإسلام.

- بيان فضل التسبيح والتحميد.

- الحث على الصلاة وأنها نور.

- الصدقة دليلٌ على إيمان المتصدق.

- الصبر خير في كافة أنواعه.

- الحث على تدبر القرآن والعمل بما فيه؛ فهو حجة للعامل بما فيه، وحجة على التارك له.

- دعوة الناس إلى العمل بما يُعتق رقابها عند الله تعالى، وعدم إهلاكها عبر معصية الله عز وجل.

خلاصة الحديث:

الحديث يؤصل لمعاني طاعة الله تعالى بتطهير النفس أولاً، ثم بذكر الله سبحانه، وأداء الصلاة، وبذل الصدقة، والتزام الصبر بأنواعه، وتدبر القرآن والعمل به، والسعي إلى ما يخلِّص النفس من العذاب بإرضاء الله تعالى.

على الإنسان أن يفر إلى الله تعالى بإرضائه والتزام أوامره سبحانه، وكل إنسان يفر من الله تعالى فإنه سيبقى في قبضة الشيطان.

[٢٠] سورة البقرة– الآية ٢٠٧.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المناقشة:

- ما معنى "الطُّهور" لغة وشرعا؟

- متى يكون القرآن حجة على الإنسان؟

- كيف يحرر الإنسان نفسه أو يهلكها؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الحديث الرابع والعشرون

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ: أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[٢١].

راوي الحديث:

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثامن عشر.

منزلة الحديث:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذا الحديث قد تضمن من قواعد الدين العظيمة في العلوم والأعمال والأصول والفروع؛ فإن تلك الجملة الأولى وهي قوله: "حرمت الظلم على نفسي" يتضمن جُلَّ مسائل الصفات والقدر إذا أُعطيت حقها من التفسير)[٢٢].

[٢١] رواه مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم الظلم- حديث رقم (٢٥٧٧).

[٢٢] مجموع الفتاوى- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية- جـ١٨- ص١٥٦.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- قال الإمام ابن حجر الهيثمي: (وهو حديثٌ عظيمٌ ربانيٌّ، مشتملٌ على قواعد عظيمة في أصول الدين، وفروعه، وآدابه، ولطائف القلوب، وغيرها)[٢٣].

- قال الإمام الجرداني: (وهو حديثٌ عظيمٌ عليه مدار الإسلام، وقد كان أبو إدريس الهولاني راويه عن أبي ذر إذا حدَّث به، جثا على ركبتيه تعظيماً له وإجلالا)[٢٤].

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	معناها	الكلمة	المعنى
حرَّمت الظلم	أي لا يقع مني؛ بل تعاليتُ عليه وتقدَّسْت	**ضالٌّ**	غافل
هديته	أرشدته	**فاستهدوني**	اطلبوا مني الهداية
استكسوني	اطلبوا مني الكِساء	**استغفروني**	اطلبوا مني المغفرة، وأصل الغَفْر السِّتْر
صعيد واحد	أرض واحدة، الصعيد وجه الأرض	**المِخْيَط**	الإبرة
أحصيها لكم	أضبطها لكم	**أوفيكم إياها**	أعطيكم جزاءها يوم القيامة

شرح الحديث:

- هذا النوع من الأحاديث يُطلق عليه "الحديث القُدْسيّ"، والحديث القدسي: كل ما رواه النبي ﷺ عن ربه جل شأنه.

- الحديث القدسي معناه من الله تعالى ولفظه من النبي ﷺ ، وهذا هو الفارق بينه وبين القرآن الكريم؛ حيث إن القرآن الكريم من الله تعالى معنىً ولفظاً.

- **"فيما يروي"**: الرواية نقل الحديث.

- **"عن ربه"**: عن الله عز وجل.

---

[٢٣] الفتح المبين– ص ٤٣١.

[٢٤] الجواهر اللؤلؤية– ص ٢٢٩.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"يا عبادي":** نداءُ تشريفٍ من الله تعالى لجميع الناس أبلغنا به أصدق المُخْبِرين ﷺ .

- **"يا عبادي":** الخطاب يشمل جميع المكلَّفين.

- **"إني حرَّمتُ الظلم على نفسي":** منعتُ الظلمَ وتنزَّهْتُ عنه وأنا قادر على فعله.

- **"وجعلته بينكم محرَّما"**: أي حكمت بتحريم الظلم عليكم، وأمرتكم ألا تفعلوه.

- الظلم لغة: وضع الشيء في غير محلِّه، وشرعاً: التصرف في مُلْك الغير بغير حق.

- **"فلا تَظالَموا"**: عطف على **"وجعلته بينكم محرَّما"** أي: فبناءً على كونه محرَّماً لا يظلم بعضكم بعضا.

- **"يا عبادي":** كرر النداء زيادة في التشريف والتعظيم.

- **كلكم ضالٌّ"**: كلكم تائه عن الطريق المستقيم.

- **"إلا من هديته":** وفَّقته للإيمان ومنعت عنه أسباب الضلالة.

- **"فاستهدوني":** اطلبوا مني الهداية؛ أي الدلالة الموصلة إلى طريق الحق.

- **"أهدكم":** أدلكم على طريق الحق وسبل النجاة في الدنيا والآخرة.

- **"يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته":** كل واحد منكم بحاجة إلى الطعام؛ فكلكم جائع إلا من أطعمه الله تعالى.

- **"فاستطعمومني":** اطلبوا مني الطعام.

- **"أطعمكم":** إذا طلبتم الطعام ستجدونه عبر تيسير سبل تحصيل الطعام.

- **"يا عبادي كلكم عارٍ":** كلنا عراة باعتبار خروجنا من بطون أمهاتنا عراة.

- **"فاستكسوني أكسكم":** فاطلبوا مني الكساء أُيَسِّر لكم الأسباب المحصلة لها.

- **"يا عبادي إنكم تخطئون":** تفعلون الخطأ وتجانبون الصواب، وذلك إما بترك الواجب أو فعل المحرم.

- **"بالليل والنهار":** المقصود في كل وقت.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"وأنا أغفر الذنوب جميعا":** أسترها وأعفو عنها وأتجاوز عنها مهما كثرت.

- **"فاستغفروني":** اطلبوا مني المغفرة، وأصل الغَفْر السِّتْر؛ فيقال: غفرتُ المتاعَ أي سترتُه، فأصل مغفرة الذنب ستره ومحو أثره.

- **"أغفر لكم":** أستر ذنوبكم، وأعفو عنها، وأتجاوز عنها، ولا أحاسبكم عليها.

- **"يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضَرِّي فتضروني":** لن تصلوا إلى ضَرِّي، ولن يمكنكم ذلك؛ فلن يلحقني منكم ضرر.

- **"ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني":** لن يصلني منكم نفع، ولن يمكنكم ذلك؛ فلن تنفعوني بشيء.

- **"يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضَرِّي فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني":** لا تقدروا أن توصلوا إلي ضَرًّا ولا نفعا، وذلك لكمال الله تعالى وغِنَاه عن عباده سبحانه.

- **"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم":** أي كل العباد؛ الأموات الذين سبقوكم، والأحياء الموجودون فيكم، ومن سيوجد بعدكم، وسواء كانوا من الإنس أو الجِنِّ.

- **"كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم":** كانوا كلهم أتقياء بررة على أتقى قلب رجل؛ أي أنكم كنتم جميعا في غاية التقوى.

- **"ما زاد ذلك في ملكي شيئًا":** ما زاد الذي أنتم عليه من التقوى في ملك الله تعالى شيئا؛ فملكه جل شأنه لا يزيد بتقوى عباده ولا بطاعتهم شيئا.

- **"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم":** أي على مثل فجور أفجر واحد منكم.

- **"ما نقص ذلك من ملكي شيئًا":** ما نقص الذي أنتم عليه من الفجور في ملك الله تعالى شيئا؛ فالفاجر يعادي الله تعالى ولا يطيعه، ومع ذلك لا ينقص ذلك من ملك الله تعالى شيئا.

- **"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص**

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ذلك من ملكي شيئا": إشارة إلى أن ملك الله تعالى لا يزيد بطاعة الخلق، ولو كانوا كلهم أتقياء بررة، ولا ينقص ملكه سبحانه بمعصية الخلق، ولو كانوا كلهم عصاة فجرة.

- **"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته":** اجتمعوا جميعاً في أرض واحد منبسطة وطلبوا مني حوائجهم في آن واحد فأعطيت كل واحد منهم مطلوبه وحاجته.

- **"ما نقص ذلك مما عندي":** لا ينقص ذلك ما أعطيته لكل واحد منكم شيئاً مما في قدرتي وخزائني.

- **"إلا كما ينقص المَخِيط إذا دخل البحر":** إلا كما تنقص الإبرة إذا دخلت البحر، وهذا من باب التأكيد في عدم النقص.

- **"يا عبادي إنما هي أعمالكم":** جملة حصرية؛ أي ما هي إلا أعمالكم؛ سواء كانت حسنة أو قبيحة.

- **"أحصيها لكم":** أضبطها تماماً بالعدِّ لا زيادة ولا نقصان.

- **"ثم أوفيكم إياها":** أعطيكم جزاءها وافياً تامًّا خيراً كان أو شرًّا في الدنيا والآخرة، وقد يكون في الدتيا فقط، وقد يكون في الآخرة فقط.

- **"فمن وجد خيراً":** من رأى نفسه تفعل الخير ووجد خيراً من أعماله.

- **"فليحمد الله":** فَلْيُثْنِ على الله تعالى لتوفيقه لذلك؛ فإنه نعم كبيرة يجب الحمد عليها، ولْيُثْنِ على الله تعالى على الثواب الذي أعطاه الله تعالى له جراء عمل الخير هذا.

- يجب الانتباه إلى أن على من عمل خيراً أنه مع فرحه بعمله الصالح وحمد لله تعالى على توفيقه لذلك؛ أن عليه ألا يغتر بهذا، وإنما يستمر في عمل الخير حتى ينال الخير حتى يلقى الله تعالى وهو راضٍ عنه.

- **"ومن وجد غير ذلك":** غير الخير وهو الشر،.

- **"فلا يلومن إلا نفسه":** اللوم شعور الإنسان أن هذا فعل غير مناسب والاعتراض على ذلك بالقلب أو بالقول أو بالفعل.

- **"فلا يلومن إلا نفسه":** لا يلوم الإنسان إلا نفسه لأنه لم يُظلَم؛ حيث أوضح الله تعالى له الطريق ورغَّبه ورهَّبه، فاستحق العبد أن يلوم نفسه.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ما يستفاد من الحديث:

- رواية الرسول ﷺ عن ربه سبحانه أعلى مراتب الرواية.

- الظلم مُحرَّمٌ من الله تعالى على نفسه سبحانه وعلى عباده بجميع أشكال الظلم وصوره.

- وجوب طلب الهداية من الله عز وجل.

- العباد مفتقرون إلى الله تعالى في كل شيء.

- الحث على استغفار الله تعالى وأنه سبحانه الغفور الرحيم.

- الله سبحانه هو وحده النافع الضارُّ، ولن يستطيع أحد أن يضره أو ينفعه.

- ملك الله تعالى لا يزيد بتقوى الخلق جميعا، ولا ينقص بفجورهم جميعا.

- يحصي الله تعالى أعمال العباد؛ فيجازي بالخير من أحسن، ويعاقب من أخطأ.

- من راجع نفسه فوجد خيراً فليحمد الله تعالى وليستمر على ذلك.

- من راجع نفسه فوجد أنه قد تخلف عن العمل الصالح ولم يجد الخير فلا يلومن إلا نفسه.

خلاصة الحديث:

شدد الحديث على اجتناب الظلم، وعلى طلب الهداية من الله تعالى؛ حيث العباد مفتقرون لله تعالى في كل شيء، وأن الله تعالى مستغنى عن الناس جميعاً، وأنه وحده سبحانه النافع الضارّ، وأنا أعمال العباد محصية؛ فمن أحسن يحمد الله تعالى على الإحسان، ومن أساء فلا يلومن إلا نفسه

تضمن الحديث قواعد عظيمة من الدين في الأصول والعقائد والأعمال، وحث على مراجعة النفس دوماً.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المناقشة:

- عرف/ي الحديث القدسي.

- ما معنى "إني حرمت الظلم على نفسي"؟

- ما معنى كلمة "مِخْيَط"؟

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج

الحديث

الحديث الخامس والعشرون

أكاديمية آيات
Ayat Academy

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَيْضاً أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»[٢٥].

راوي الحديث:

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثامن عشر.

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن حجر الهيثمي: (وهو حديث عظيم؛ لاشتماله على قواعد نفيسة من قواعد الدين)[٢٦].

- قال الإمام ابن دقيق العيد: (وفي هذا الحديث فضيلة التسبيح وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضار النية في المباحات؛ وإنما تصير طاعات بالنيات الصادقات)[٢٧].

---

[٢٥] رواه مسلم- كتاب الزكاة- باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف- حديث رقم (١٠٠٦).

[٢٦] الفتح المبين- ص٤٤١.

[٢٧] شرح الأربعين النووية- ابن دقيق العيد- ص٧٧.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
أن ناساً	هم فقراء المهاجرين
الدُّثور	جمع دَثْر، وهو المال الكثير
بفَضُول أموالهم	ما زاد منها عن حاجتهم
بُضع	يطلق على الجماع ويراد به الفرج
شهوته	لذّته
وزر	إثم

شرح الحديث:

- **"أن أناساً":** هم فقراء المهاجرين.

- **"ذهب أهل الدثور":** ذهب أصحاب الأموال الكثيرة.

- **"بالأجور":** بالثواب على هذه الأموال التي يتصدقون بها.

- لم يكن حديث هؤلاء الفقراء عن الأغنياء من باب الحسد أو الاعتراض على تقدير الله تعالى؛ وإنما كان غرضهم أنه لعلهم يجدون أعمالاً يستطيعون القيام بها تقابل ما يفعله أهل الدثور.

- **"يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بأموالهم":** أي يتصدقون بأموالهم ولا نتصدق لأننا ليس لدينا ما نتصدق به؛ فكيف لنا أن نسبقهم أو نتساوى معهم.

- **"قال":** إجابة لتطمينهم وتطييباً لخاطرهم.

- **"أو ليس":** الهمزة للإنكار بمعنى النفي؛ أي لا تقولوا ذلك.

- **"قد جعل الله لكم ما تصَّدَّقون":** أي ما تتصدقون به.

- **"قد جعل الله لكم ما تصَّدَّقون":** تنبيه إلى أن الصدقة ليست خاصة بالأموال؛ فإن الله تعالى قد أوجد ما يمكن فعله ويحصل من ورائه ثواب كثواب الصدقة.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"إن بكل تسبيحةٍ صدقة":** إن بكل قول "سبحان الله" صدقة؛ أي أجر وثواب.

- **"وكل تكبيرةٍ صدقة":** وكل قول "الله أكبر" صدقة؛ أي أجر وثواب.

- **"وكل تحميدةٍ صدقة":** وكل قول "الحمد لله" صدقة؛ أي أجر وثواب.

- **"وكل تهليلةٍ صدقة":** وكل قول "لا إله إلا الله" صدقة؛ أي أجر وثواب.

- **"وأمر بالمعروف صدقة":** وإن لكم بسبب أمر بالمعروف صدقة؛ أي أجر وثواب.

- **"ونهي عن منكر صدقة":** وإن لكم بسبب نهي عن المنكر صدقة؛ أي أجر وثواب.

- حكمة ورود "أمر بالمعروف" و"نهي عن منكر" بصيغة التنكير للدلالة على أن كل فعل من أفعالهما صدقة.

- **"وفي بُضع أحدكم صدقة":** إذا جامع أحدكم زوجه فله بذلك صدقة، أي أجر وثواب، والحكم يشمل الذكر والأنثى.

- **"قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟":** السؤال للاستفهام لا للاستنكار؛ بغرض فهم وجه ذلك.

- **"أرأيتم":** أي أخبروني.

- **"لو وضعها في حرام":** أي وضع شهوته في فرج لا يحلُّ له.

- **"أكان عليه وزر":** ثبت عليه إثم.

- **"فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر":** لأنه استغنى عن الحرام فكان له أجر وثواب حين وضعها في الحلال.

- **"أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر":** هذا يسمى بقياس العكس؛ أي إذا ثبت هذا ثبت ضده في ضده.

- من الصدقات ما هو واجب ومنها ما هو مستحب؛ فالذكر والتسبيح صدقة مستحبة، بينما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة واجبة.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ما يستفاد من الحديث:

- تسابق الصحابة رضي الله عنهم إلى العمل الصالح.

- الصدقة لا تختص بالمال؛ بل ربما تكون بغيره أفضل.

- فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- الاكتفاء بالحلال عن الحرام يجعل الحلال قربة وصدقة.

- الحث على استحضار النية في الأمور المباحة، وأن المباح يصبح طاعة باستحضار النية فيه لله تعالى,

خلاصة الحديث:

يُظهر الحديث فضائل الذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصدقة، وأن من كرم الله علينا أن من استغنى بالحلال عن الحرام يؤجَر ويُثاب.

للصدقة قيمة كبيرة في المجتمع المسلم، وأبواب الصدقة كثيرة ولا تقتصر على الصدقة بالمال، كما أن من جمال ديننا أنه يمكن أن يجعل حياتنا كلها طاعة؛ فكل مباح يصبح طاعة باستحضار النية فيه لله تعالى.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المناقشة:

- اختر الإجابة الصحيحة: كان حديث الفقراء عن الأغنياء مع النبي ﷺ من باب:

* الحسد والحقد.

* الغبطة والتنافس على الخير.

- ما معنى "أهل الدثور"؟

- يمكن في الإسلام أن تتحول المباحات إلى طاعات.. ما شرط ذلك. واذكر/ي مثالاً على ذلك؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الحديث السادس والعشرون

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[٢٨].

راوي الحديث:

سبق التعريف بالراوي في الحديث التاسع.

منزلة الحديث:

- قال الإمام الجرداني: (إن هذا الحديث حديث عظيم، وقاعدة من قواعد الدين).[٢٩]

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
سُلَامَى	العظام التي بين كل مِفْصَلَيْن من أصابع الإنسان
فتحمله عليها	تعينه في ركوب الدابة أو في رفع المتاع عليها
تُمِيط	تُزِيل

[٢٨] رواه البخاري: كتاب الصلح- باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم- حديث رقم (٢٥٦٠)، مسلم- كتاب الزكاة- باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف- حديث رقم (١٠٠٩).

[٢٩] الجواهر اللؤلؤية- ص٢٤١.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

شرح الحديث:

- **"كل سُلَامَى":** "السلامى" العظام التي بين كل مِفْصَلَيْن من أصابع الإنسان، وأريد بها هنا جميع عظام الجسد ومفاصله.

- **"من الناس":** أي من كل واحد من الناس.

- **"كل سُلَامَى من الناس عليه صدقة":** "كل سلامى" مبتدأ، و"من الناس" بيان لـ"كل" أو لـ"سلامى"، وجملة "عليه صدقة" خبر.

- **"كل سُلَامَى من الناس عليه صدقة كل يومٍ تطلع فيه الشمس":** المعنى: كلما جاء يوم صار على كل مفصل من مفاصل الإنسان صدقة يؤديها شكراً لله تعالى.

- **"تعدل":** أي إصلاحك.

- **"تعدل بين الاثنين":** تصلح بين الاثنين المتخاصِمَيْن أو متهاجِرَيْن.

- **"تعدل بين الاثنين صدقة":** في الإصلاح بين المتخاصمين صدقة وأجر؛ لأن فيه إصلاح بين الناس، وصيانة للمجتمع من التفرق والانقسام والتنازع.

- العدل يكون إما بالصلح في حال عدم تبين أن الحق لأحدهما، أو بالحكم لأحد الطرفين حال تبين أن له الحق؛ إذ لو ظهر أن لطرفٍ الحق فإن الصلح مُحرَّم دون موافقة صاحب الحق.

- **"وتعينً":** أي في إعانتك.

- **"الرجل":** الإنسان، ويشمل الذكر والأنثى.

- **"في دابته":** أي في ما يتعلق بها.

- **"وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه":** تساعده على ركوب دابته، أو تساعده على رفع متاعه عليها.

- **"وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقة":** في هذا الفعل صدقة وأجر، وقد ورد هذا النص من باب ضرب المثال لتقريب الفهم، وإلا فالمعنى عامٌّ في ثواب المساعدة والإعانة بكافة أشكالها؛

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

فإصلاح عطب سيارة الغير صدقة، وحفظ أغراضه ومتاعه صدقة، ومساعدة العجوز والصغير صدقة، والسعي في خدمة الآخرين صدقة، وكلها داخلة في هذا المعنى.

- **"والكلمة الطيبة":** كل كلمة طيبة سواء في حق الله تعالى كالذكر والتسبيح والتكبير، أو في حق العباد كحسن الخلق وإلقاء التحية والسؤال عن الأحوال والدعاء له وغير ذلك.

- **"والكلمة الطيبة":** قد لا تكون الكلمة الطيبة باللسان؛ وإنما بالفعل كبشاشة الوجه والإكرام والتوقير وحسن الاستقبال والضيافة وغير ذلك.

- **"والكلمة الطيبة صدقة":** في الكلمة الطيبة بأنواعها ومضامينها صدقة وأجر يناله العبد من الله تعالى.

- **"وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة":** سواء كانت المسافة قصيرة أو بعيدة، وسواء كان ماشياً أو راكبا.

- **"وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة":** يثبت الأجر للعبد في كل خطوة يخطوها إلى المسجد لأداء الصلاة.

- **"وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة":** حثٌّ على حضور الجماعات وعمارة المساجد.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة»[٣٠].

- **"وتميط الأذى عن الطريق":** تزيل ما يؤذي المارَّة من حجر أو قذر أو شوك أو ماء وغير ذلك، سواء كان يؤذي المارة من أسفل كالمُلقى على الأرض أو من أعلى كغصون الأشجار اليابسة أو النتوءات الزائدة من بنيان ما.

- **"وتميط الأذى عن الطريق صدقة":** في كل فعل من أفعال إزالة ما يؤذي الناس صدقة وأجر.

[٣٠] رواه مسلم- كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات- حديث رقم (٦٦٦).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له»[٣١].

- جمع الحديث بين الحرص على علاقة المسلم بربه عبر الحث على الذهاب إلى صلوات الجماعة وعمارة المسجد، والحرص على علاقة المسلم بغيره من الناس عبر الإصلاح بينهم ومساعدتهم وحسن الخلق معهم وإماطة الأذى عن طريقهم.

ما يستفاد من الحديث:

- على الإنسان أن يتصدق على نفسه كل يوم بأي نوع من أنواع الصدقات شكراً لله تعالى على نعمة البدن.

- الصدقة لا تنحصر في الأموال.

- فضيلة العدل وأنه قوام الحياة وسبيل صلاح الأفراد والمجتمعات.

- على المسلم السعي إلى معاونة أخيه المسلم حتى في أبسط الأمور ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

- للكلمة الطيبة بمعناها الشامل الواسع أجر وثواب من الله تعالى.

- الحث على حضور صلوات الجماعة وعمارة المساجد، وهذا له أجر كبير.

- السعي إلى إراحة الناس وإبعاد كل ما يؤذيهم في الطرقات خلق إسلامي عظيم، ومأجور فاعله من رب العباد سبحانه وتعالى.

خلاصة الحديث:

يعدد الحديث أخلاقاً يحث المسلم على التزامها لما فيها من صلاح نفسه وصلاح علاقته بربه وبالمجتمع من حوله.

---

[٣١] رواه البخاري- كتاب المظالم- باب من أخذ الغصن وما يؤذي الناس في الطريق فرمى به- حديث رقم (٢٣٤٠)، مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- باب فضل إزالة الأذى عن الطريق- حديث رقم (١٩١٤).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

فضل الله تعالى على الإنسان يستحق منه صدقة كل يوم؛ لذا عليه أن يخرجها بحسن طاعته لله تعالى، وبحسن خلقه وفعله مع الناس.

المناقشة:

- ما معنى "سُلَامَى"؟

- في الحديث أمرٌ بعمارة المساجد وعدم تركها مهجورة؛ ما الجزء من الحديث المرتبط بهذا المعنى؟

- هل المساعدة في إبعاد ما يُحتمل سقوطه من أعلى كالصخور غير الثابتة على الجبال أو أجزاء المباني المتهدمة؛ هل ذلك يدخل في باب إماطة الأذى عن الطريق المأمورين به والمُثابين عليه؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الحديث السابع والعشرون

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الحديث السابع والعشرون

عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[٣٢].

وعَنْ وابِصَةَ بنِ مَعْبَدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ؟» قُلْتُ: نَعَم، فَقَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ واطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ، والإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وتَرَدَّدَ فِي الصدْرِ وإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وأَفْتَوْكَ»[٣٣].

حديث حسن رويناه في مسنَدَيْ الإمامَيْن أحمد والدارمي بإسنادٍ حسن[٣٤].

راويا الحديثين:

النُّوَّاس بن سَمْعَان، صحابيٌّ ابن صحابيٍّ؛ حيث كان مع والده سمعان حين وفد على النبي ﷺ ، وقد دعا له النبي ﷺ ومسح على ناصيته.

أقام بالمدينة سنة، ثم سكن الشام؛ قال عن إقامته بالمدينة: (أقمت مع رسول الله ﷺ بالمدينة سنةً ما يمنعني من الهجرة (أي العودة إلى موطنه) إلا المسألة) أي الأسئلة التي كانت تَرِدُ على النبي ﷺ من أصحابه؛ فإقامته كانت لأجل أن يتفقه في الدين.

روي له سبعة عشر حديثاً، روى منها مسلم ثلاثة، كما روى له أصحاب السنن الأربعة.

---

[٣٢] رواه مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- باب تفسير البر والإثم- حديث رقم (٢٥٥٣).

[٣٣] المسند- أحمد بن حنبل الشيباني- مسند الشاميين- حديث وابصة بن معبد الأسدي نزل الرقة رضي الله تعالى عنه- حديث رقم (١٧٥٤٥)، المسند الجامع المعروف بسنن الدارمي- عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي- كتاب البيوع باب دع ما يريبك إلى ما لا يريبك- حديث رقم (٢٥٣٣).

[٣٤] هذا من قول المؤلف الإمام النووي رحمه الله .

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وابِصَةُ بن مَعْبَدٍ، من بني أسد بن خزيمة، أسلم سنة تسع من الهجرة؛ حين قدم على النبي ﷺ في عشر رهط (أفراد) من قومه وأسلموا جميعاً، وكان قارئاً بكَّاءً لا يملك دمعته.

سكن الكوفة ثم سكن الرَّقة ودمشق، وعمَّر حتى قارب التسعين، ومات بالرقة.

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن حجر الهيثمي عن حديث النواس: (هو من جوامع كلمه ﷺ ، بل من أوجزها؛ إذ البر كلمة جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف، والإثم كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح كبيرها وصغيرها)[٣٥].

- قال الإمام الجرداني عن حديث نواس: (هو من جوامع كلمه ﷺ وعليه مدار الإسلام)[٣٦].

- قال الإمام ابن رجب عن الحديثين: (حديث النواس بن سمعان فسر النبي ﷺ فيه البر بحسن الخلق، وفسره في حديث وابصة وغيره بما اطمأن إليه القلب والنفس)[٣٧].

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
البِرّ	اسم جامع لكل خير
الإثم	المعاصي والذنوب
حاك	تردَّد
استفت	الاستفتاء طلب الفتوى وتكون في الخير

[٣٥] الفتح المبين- ص٤٦١.

[٣٦] الجواهر اللؤلؤية- ص٢٤٥.

[٣٧] جامع العلوم والحكم- جـ٢- ص٩٧.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

شرح الحديث:

- **"البِرُّ":** اسم جامع لكل خير، ويعني التوسع في الخير.

- **"حسن الخلق":** أي التخلق بالأخلاق الحسنة.

- **"حسن الخلق":** حسن الخلق مع الله تعالى، وحسن الخلق مع عباد الله تعالى.

- قال الإمام النووي: (قال العلماء: البر يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمبرَّة، وحسن الصحبة والعِشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق)[٣٨].

- قال العلماء: الخلق الحسن هو: كف الأذى، والصبر على الأذى، والعطاء، وبذل المعروف، والوجه الطَلِق البشوش، وقد قال ﷺ : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقا»[٣٩].

- **"والإثم":** ضد البر، ويشمل المعاصي والذنوب.

- **"والإثم ما حاك في صدرك":** الذنب ما تردد في نفسك ولم ينشرح له صدرك وصرت منه في قلق.

- **"وكرهت أن يطلع عليه الناس":** كرهت أن يعرفه الناس لأنه محل ذم وعيب؛ فإذا ظهر سيقلل من قيمة المرء.

- **"جئت تسأل عن البر":** فيه معجزة للنبي ﷺ حيث أخبر وابصة بما في نفسه وما جاء يسأل عنه.

- **"جئت":** استفهام تقريري حذفت همزته تخفيفاً؛ فالأصل: أجئت.

- **"جئت تسأل عن البر":** أي أتيت تسأل عن البر، وكذلك تسأل عن الإثم؛ ففي الكلام اكتفاء.

- **"استفت قلبك":** اطلب الفتوى من قلبك؛ فإن النفس يمكن أن يكون لها شعور بما تُحمد عقباه أو تُذَمُّ.

- **"البر ما اطمأنت إليه النفس":** البر ما سكنت إليه النفس وارتاحت.

---

[٣٨] شرح صحيح مسلم- يحيى بن شرف النووي- جـ١٦- ص١١١.

[٣٩] السنن- أبو داود السجستاني- كتاب السنة- باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه- حديث رقم (٤٦٨٢)، الترمذي- كتاب الرضاع- باب ما جاء في حق المرأة على زوجها- حديث رقم (١١٦٢)- وقال: هذا حديث حسن صحيح.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"واطمأن إليه القلب":** طمأنينة القلب من طمأنينة النفس.

- **"والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر":** الذنب ما تردد في النفس وتحرك في القلب.

- **"وإن أفتاك الناس وأفتوك":** هذا من باب التوكيد، والمعنى أنه متى حصل التردد في القلب وحاك ذلك في النفس هل هذا الأمر حلال أم حرام؟ فإنه إثم عليك الابتعاد عنه، وعدم الاستماع للناس إن قالوا بحِلِّ الأمر لأنهم يعوِّلون غالباً على ظواهر الأمور لا بواطنها.

- استفتاء القلب يكون عندما يستفتي المسلمُ العالِمَ عن شيء من أمر دينه؛ فيفتي له أنه من الحلال، ولكن لم تطمئن نفس المستفتي لذلك؛ فإن الأولى أن يدع ما يتردد في نفسه من أمره.

- القول لأحد "استفت قلبك" في المسائل الشرعية ليس على إطلاقه؛ فلا يقال هذا لكل الناس، وإنما لمن ظهرت عليه علامات الصلاح، ودلت أعماله على ذلك؛ كالتزامه صلوات الجماعة وكسبه بالحلال وحسن أخلاقه وغير ذلك، ولا يُفتح الباب لأي أحد في استفتاء قلبه.

- قال الإمام ابن قيم الجوزية: (لا يجوز العمل بمجرد فتوى المفتي إذا لم تطمئن نفسه، وحاك في صدره من قبوله، وتردد فيها؛ لقوله ﷺ : «استفت نفسك وإن أفتاك الناس وأفتوك»).

فيجب عليه أن يستفتي نفسه أولا، ولا تخلصه فتوى المفتي من الله إذا كان يعلم أن الأمر في الباطن بخلاف ما أفتاه، كما لا ينفعه قضاء القاضي له بذلك؛ كما قال النبي ﷺ : «من قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من نار»[٤٠].

والمفتي والقاضي في هذا سواء، ولا يظن المستفتي أن مجرد فتوى الفقيه تبيح له ما سأل عنه إذا كان يعلم أن الأمر بخلافه في الباطن، سواء تردد أو حاك في صدره لعلمه بالحال في الباطن، أو لشكه فيه، أو لجهله به، أو لعلمه جهل المفتي، أو محاباته في فتواه، أو عدم تقيده بالكتاب والسنة، أو لأنه معروف بالفتوى بالحيل والرخص المخالفة للسنة، وغير ذلك من الأسباب المانعة من الثقة بفتواه، وسكون النفس

[٤٠] رواه البخاري- كتاب الأحكام- باب موعظة الإمام للخصوم- حديث رقم (٦٧٤٨)، ونص الحديث عنده: عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع؛ فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار».

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

إليها؛ فإن كان عدم الثقة والطمأنينة لأجل المفتي يَسأل ثانياً وثالثاً حتى تحصل له الطمأنينة، فإن لم يجد فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، والواجب تقوى الله بحسب الاستطاعة)[٤١].

ما يستفاد من الحديث:

- فضل حسن الخلق وأنه جماع الخير كله.

- ميزان الإثم أن يحيك في النفس ولا يرتاح له القلب.

- البر له آثار على النفس والقلب بأن يُلقي عليهما الطمأنينة.

- أن لا يغتر الإنسان بإفتاء الناس إذا وجد في نفسه ترددا.

خلاصة الحديث:

البر كلمة جامعة لكافة أفعال الخير وخصال المعروف، والإثم كلمة جامعة لكافة أفعال الشر والقبائح، وحسن الخلق جماع الخير، ومقياس معرفة الإثم تردده في النفس، وعدم طمأنينة القلب منه، ومن تردد في نفسه أمر ما فعليه اجتنابه ولو أفتوه الناس جميعاً بحِلِّه.

مدار الإسلام على البر، وذروة سنام البر حسن الخلق، والقلب الحيُّ يطمئن بالطاعة، ويضطرب من الإثم.

المناقشة:

- "البر حسن الخلق".. ما أنواع حسن الخلق؟

- ما معنى "حاك"؟

- ما المقصود باستفتاء القلب؟ وهل هو على إطلاقه؟

[٤١] إعلام الموقعين عن رب العالمين- محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية- جـ٤- ص١٩٦.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الحديث الثامن والعشرون

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الحديث الثامن والعشرون

عَن أَبِي نَجِيحٍ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ؛ فَقُلنا: يَا رَسُول اللهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُم عَبْدٌ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»[٤٢].

راوي الحديث:

العِرْبَاض بن سارية السَّلَمي، أتى النبيَّ ﷺ سبعةٌ من بني سليم يبايعونه، وكان أكبرهم العرباض.

سكن في حمص، وكان من العابدين البكَّائين، وبلغ عدد مروياته واحداً وثلاثين حديثاً، وروى له أصحاب السنن الأربعة.

مات في الشام سنة خمسٍ وسبعين من الهجرة.

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن العطار: (وهذا الحديث معجزةٌ وعَلَمٌ من أعلام النبوة)[٤٣].
- قال الإمام الجرداني: (إن هذا الحديث حديث جليل، وفيه علوم كثيرة)[٤٤].

---

٤٢ رواه أحمد- مسند الشاميين- حديث العرباض بن سارية عن النبي ﷺ- حديث رقم (١٦٦٩٤)، أبو داود- كتاب السنة- باب في لزوم السنة- حديث رقم (٤٦٠٧)، الجامع الكبير- أبو عيسى الترمذي- كتاب العلم- باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع حديث رقم (٢٦٧٦).

٤٣ شرح الأربعين النووية- ص١٤٨.

٤٤ الجواهر اللؤلؤية- ص٢٥٨.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
وعظنا	نصحنا وذكَّرنا	**وجِلَت**	خافت
ذرفت	سالت	**سُنَّتي**	طريقتي
النواجذ	جمع ناجذ وهو آخر الأضراس	**بِدْعة**	ما يُحْدَث من الأشياء

شرح الحديث:

- **"وعظنا رسول الله موعظة":** الوعظ هو التذكير المقرون بالترغيب أو الترهيب، وكان النبي ﷺ يعظ أصحابه بين فترة وأخرى.

- **"وجلت منها القلوب":** خافت منها القلوب؛ كما قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} [٤٥].

- **"وذرفت منها العيون":** سالت بسببها الدموع من العيون.

- **"وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون":** إشارة إلى أن تلك الموعظة أثرت في نفوسهم.

- **"فقلنا يا رسول الله! كأنها":** أي كأن هذه الموعظة.

- **"موعظة مودِّع":** موعظة شخص يودِّع أصحابه، ولعلهم فهموا هذا من مبالغته ﷺ في الوعظ والتذكير.

- **"فأوْصِنا":** قدِّم لنا نصيحة جامعة كافية لدنيانا وآخرتنا.

- **"قال: أوصيكم بتقوى الله":** أنصحكم باتخاذ اتقاء من الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه سبحانه.

- **"قال: أوصيكم بتقوى الله":** بدأ بها لأنها زاد الآخرة وكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين.

---

[٤٥] سورة الأنفال– الآية ٢.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"والسمع والطاعة":** أي أوصيكم بالسمع والطاعة لولاة الأمر.

- **"وإن تأَمَّر عليكم عبد":** صار أميراً عليكم عبد مملوك، والمراد هنا المبالغة في قبول السمع والطاعة.

- الأمر بالسمع والطاعة هنا ليس على إطلاقه؛ بل السمع والطاعة مقيَّدان بما كان وفق كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ كما في الحديث: «يا أيها الناس اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا وإن أُمِّرَ عليكم عبدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ ما أقام فيكم كتاب الله عز وجل»[٤٦]، وفي حديث: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»[٤٧].

- **"فإنه من يعش منكم":** أي تطول به الحياة فيعيش بعدي.

- **"فسيرى":** السين للتحقيق؛ إشارة إلى أن ما قاله النبي ﷺ سيتحقق لا محالة.

- **"فسيرى اختلافاً كثيراً":** اختلافاً في أصول الدين وفروعه، اختلافاً في العقيدة والعمل والمنهج، وظهوراً للفتن والبدع، وهو ما حدث بالفعل.

- **"فعليكم بسنَّتي":** إرشاد من النبي ﷺ إلى ما عليهم عمله عند هذا الاختلاف.

- **"فعليكم بسنَّتي":** الزموا طريقتي وسيرتي، وهي ما بينه ﷺ في الأحكام الاعتقادية والعملية؛ فلا تبتدعوا ولا تخرجوا عن هذه الطريقة.

- **"الخلفاء":** الخليفة هو من يخلف غيره أي يقوم مقامه.

- **"وسنة الخلفاء الراشدين المهديين":** أي وعليكم بطريقة الخلفاء، والخلفاء هم من يخلفون النبي ﷺ وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وأضاف بعض العلماء فترة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما ، والتي استمرت ما يقرب الشهر.

---

[٤٦] رواه أحمد- أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين- حديث يحيى بن حصين عن أمه رضي الله عنها - وسنده صحيح.

[٤٧] رواه البخاري- كتاب الأحكام- باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية- حديث رقم (٦٧٢٥)، مسلم- كتاب الإمارة- باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية- حديث رقم (١٨٣٩).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"الراشدين":** الراشد هو العاقل الذي يعي ما يفعل، والمقصود هنا من عرف الحق واتبعه.

- **"المهديين":** المهدي هو من هداه الله تعالى إلى الصواب، وهي هنا صفة مؤكدة لما سبق؛ لأنه يلزم من كونهم خلفاء راشدين أن يكونوا مهديين.

- **"عَضُّوا عليها بالنواجذ":** **أي** عضوا على سنتي وسنة الخلفاء الراشدين بالنواجذ وهي آخر الأسنان؛ فيكون المقصود عضوا عليها بكامل الفم.

- **"عَضُّوا عليها بالنواجذ":** المقصود تمسكوا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين أشد التمسك، ووصفها بهذا الوصف من باب المبالغة في الدعوة إلى التمسك بذلك والتزامها وعدم الحياد عنها.

- **"وإياكم":** أي اجتنبوا.

- **"محدثات الأمور":** المقصود المحدثات من أمور الدين لا المحدثات من أمور الدنيا.

- **"وإياكم ومحدثات الأمور":** اجتنبوا الأمور المحدَثة والمبتدَعة في الدين.

- **"وإياكم ومحدثات الأمور":** لما حث على التزام السنة حذَّر من البدعة.

- **"فإن":** ذلك بدعة.

- **"فإن كل بدعة ضلالة":** كل مبتدَعٍ مُحدَثٍ في دين الله عز وجل ضلالة وغواية تودي بفاعلها إلى النار.

ما يستفاد من الحديث:

- الوعظ والنصح والإرشاد منهاج الرسل وعلى الدعاة الالتزام به.

- حرص النبي ﷺ على موعظة أصحابه رضي الله عنهم.

- تقوى الله تعالى أول وأهم ما يوصَى به المسلم.

- خشوع القلب دليل على صحة الإيمان.

- وجوب طاعة أولي الأمر في غير معصية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- لزوم التمسك بسنة النبي ﷺ خصوصاً عند التفرق والاختلاف.

- لخلفاء النبي ﷺ سُنَّةٌ أقرها النبي ﷺ علينا اتباعها والتزامها.

- التحذير من الابتداع في أمور الدين وإحداث ما لم يرد فيه.

- جميع المبتدع في أمور الدين ضلالة وليس فيها هدى.

خلاصة الحديث:

اشتمل الحديث قيمة الموعظة الصادقة البليغة وتأثيرها على القلوب، وأكد على تقوى الله تعالى، ووجوب طاعة ولي الأمر في المعروف، والالتزام بسنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء من بعده خصوصاً عند الاختلاف، وضرورة عدم الابتداع في الدين وأن كل بدعة ضلالة.

جمع الحديث بين أمور الآخرة وأمور الدنيا؛ فحث على ترقيق القلوب، ودعا إلى تقوى الله تعالى، وأوجب الالتزام بسنة النبي ﷺ وسنة خلفائه، ونهى عن الابتداع في الدين، كما أمر بالسمع والطاعة لولي الأمر حتى تصلح الحياة وتستقيم.

المناقشة:

- ما معنى "وجِلَت"؟

- هل طاعة ولي الأمر مطلقة بلا شروط؟ إن كانت الإجابة بلا وضح/ي هذه الشروط.

- ما المقصود بـ"محدثات الأمور" في الحديث؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الحديث التاسع والعشرون

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ مُعَاذَ بنِ جبلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، ويُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْه، تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ تَلَا: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَنِ الْمَضَاجِعِ} حتَّى بَلَغَ: {يَعمَلونَ} [٤٨] ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وذِرْوَةِ سَنَامِه؟» قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الإِسْلَامُ، وعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّه؟» قُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نتكلَّمُ بِه؟ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِم -أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِم- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِم» [٤٩].

راوي الحديث:

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثامن عشر.

منزلة الحديث:

- قال الإمام الجرداني: (هذا الحديث أصل عظيم متين، وقاعدة من قواعد الدين) [٥٠].

---

[٤٨] سورة السجدة- الآيتان ١٦-١٧، ونص الآيتين: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

[٤٩] رواه الترمذي- كتاب الإيمان- باب ما جاء في حرمة الصلاة- حديث رقم (٢٦١٦)- وقال: حديث حسن صحيح.

[٥٠] الجواهر اللؤلؤية- ص٢٦٨.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- قال الدكتور مصطفى البُغا والأستاذ محيي الدين مستو: (تضمَّن الأعمال الصالحة التي تُدخل الجنة وتُبعد عن النار، وهذا أمر عظيم جدًّا؛ لأنه من أجل دخول الجنة والنجاة من النار أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب)[٥١].

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
جُنّة	وقاية	**جوف الليل**	وسطه
تتجافى	تبتعد	**المضاجع**	أماكن النوم
ذروة	ذروة كل شيء أعلاه	**سنامه**	السنام الحَدْبة في ظهر الجمل
مِلَاك	ملاك الشيء مقصوده	**ثكِلتك**	فقدتك
يَكُبُّ	يُلقي	**حصائد**	الحصاد قطع الزرع

شرح الحديث:

- الحديث دليل على همم الصحابة رضي الله عنهم حيث لم يقل معاذ رضي الله عنه : أخبرني عن عمل أنال به ثواباً أو أكسب به شيئاً أو مثل ذلك؛ وإنما قال أخبرني عن عمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار.

- **"أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار":** أخبرني بعمل شامل يكون سبباً في دخولي الجنة وبعدي عن النار.

- **"لقد سألت عن عظيم":** أي عن عمل عظيم؛ لأن دخول الجنة عظيم، والبعد عن النار عظيم؛ فعِظَم الأسباب تكون لعِظَم الشيء.

- **"وإنه ليسير على من يسره الله عليه":** هَيِّنٌ سهلٌ على من يسَّره الله تعالى عليه وسهَّله بتوفيقه سبحانه، وتهيئة أسبابه للعبد، وشرح صدره لذلك، وبث همته فيه، وإعانته جل وعلا عليه.

---

[٥١] الوافي في شرح الأربعين النووية- مصطفى البغا ومحيي الدين مستو- ص٢١٨.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"تعبد الله لا تشرك به شيئاً":** عبادة الله تعالى هي القيام بطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه سبحانه، ويكون ذلك بنية مخلصة خالصة لله تعالى.

- **"وتقيم الصلاة":** تؤدي الصلاة على وجهها الأكمل بأركانها وشروطها وواجباتها.

- **"وتؤتي الزكاة":** أي الزكاة المفروضة بأن تدفعها لمستحقيها بشروطها وواجباتها.

- **"وتصوم رمضان":** تعبد الله تعالى بالإمساك في شهر رمضان عن المفطرات على الوجه الأكمل من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

- **"وتحج البيت":** تقصد البيت الحرام وتؤدي مناسك الحج على الوجه الأكمل في شهر الحج.

- **"ألا أدلك على أبواب الخير":** بعد أن ذكر له النبي ﷺ أركان الإسلام التي لا يتم الإسلام إلا بها وبفعلها يدخل الجنة؛ دله على ما يُرَقِّيه في الجنة ويرفع درجاته فيها.

- **"ألا أدلك على أبواب الخير":** هل أرشدك إلى الطرق الموصلة إلى الخير.

- **"الصوم جُنَّة":** الصوم وقاية يمنع صاحبه من الزلل والغفلة في الدنيا، ومن عذاب النار يوم القيامة.

- **"الصوم جُنَّة":** المراد عموم الصوم سواء صوم رمضان أو صوم التطوع؛ والمقصود هنا الإكثار من الصوم.

- **"والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار":** تشبيه من الرسول ﷺ الأمر المعنوي بالأمر الحِسِّي؛ فشبه الأمر المعنوي في إطفاء الصدقة للخطيئة بالأمر الحسي في إطفاء الماء للنار.

- **"والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار":** الصدقة تمحو الذنوب وتطفئ غضب الرب سبحانه؛ كما يفعل الماء بالنار.

- **"والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار":** الصدقة مطلقاً سواء الواجبة منها أو التطوع، وسواء كانت قليلة أو كثيرة، وتشمل الصدقة بالمال أو بالفعل.

- **"وصلاة الرجل في جوف الليل":** معطوفة على "الصدقة تطفئ الخطيئة"، أي وصلاة الرجل في جوف الليل تطفئ الخطيئة كذلك.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"وصلاة الرجل في جوف الليل":** أي صلاته في وسط الليل أو آخره من أبواب البر التي تُطفئ الخطيئة.

- **"وصلاة الرجل في جوف الليل":** خص "الرجل" بالذكر لأن السائل رجل؛ وإنما الحكم عامٌّ يشمل الرجل والمرأة.

- **"ثم تلا: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَنِ الْمَضَاجِعِ} حتَّى بَلَغَ: {يَعمَلونَ}":** لما قال للسائل أن صلاة الليل من أبواب الخير؛ أتبعها بالآية في وصف المؤمنين الذين لا ينامون خوفاً من عذاب الله تعالى وطمعاً في رحمته سبحانه، وجزاء هذا: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

- **"ألا أخبرك برأس الأمر":** هل أرشدك إلى أعلى الدين.

- **"وعموده":** أي ما هو بمنزلة العمود من البيت.

- **"وذروة سنامه":** السَّنام حدب في ظهر الجمل، وهو أعلى ما فيه؛ فذروة سنامه أعلى ما فيه وأرفعه.

- **"قلت: بلى يا رسول الله":** الإجابة بـ"بلى"؛ لأن السؤال فيه نفي، والمعنى: بلى أخبرني يا رسول الله ﷺ ؛ فلو قال "نعم" لكان المعنى: نعم لا تخبرني يا رسول الله ﷺ .

- **"رأس الأمر الإسلام":** رأس الدين هو التسليم لله تعالى ظاهراً وباطناً، والالتزام بأركانه الخمسة اعتقاداً وفعلا.

- **"وعموده الصلاة":** عمود الإسلام الصلاة المفروضة، والتي ترفع المسلم بأدائها على الوجه الأكمل كما يرفع العمود البيت ويقيمه، وبتركها يسقط المسلم كما يسقط البيت عند إزالة عموده.

- **"وذروة سنامه الجهاد":** بالجهاد في سبيل الله تعالى يعلو الإسلام؛ ولذلك جعله ﷺ ذروة سنام الدين؛ فالجهاد أعلى ما في الإسلام وأرفعه، لأنه يُظهر الإسلامَ ويُعلي كلمة الله تعالى.

- **"وذروة سنامه الجهاد":** الجهاد ليس مقتصراً على القتال في ساحة الحرب؛ فكل عمل يُعلي كلمة الله تعالى هو جهاد يعلو به المسلم كذلك.

- **"ألا أخبرك بمِلاك ذلك كله":** أي ما تملك به كل ما سبق، ويحقق مقصوده.

- **"قلت: بلى، يا نبي الله":** بلى أخبرني يا نبي الله ﷺ .

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **فأخذ بلسانه:** أمسك النبي ﷺ لسانه بيده.

- **"كُفَّ عليك هذا":** كف اللسان عن المحرمات، ولا تتكلم في ما لا يعنيك، ولا تطلقه في القيل والقال.

- **"فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخَذون بما نتكلم به":** استفهام تعجب واستغراب.

- **"فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخَذون بما نتكلم به":** أي: هل نحن محاسَبون على ما نتكلم به ومعاقَبون على ما نقول؟

- **"ثكِلتك أمك يا معاذ":** فقدتك أمك يا معاذ.

- **"ثكِلتك أمك":** هذه كلمة يقولها العرب للحث والإغراء ولا يقصدون بها معناها الظاهر.

- **"وهل يَكُبُّ النّاس في النار على وجوههم -أو قال على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم":** هل يُلقي الناس في النار على وجوههم أو على أنوفهم إلا ما تتلفظ به ألسنتهم.

- **"إلا حصائد ألسنتهم":** أي ما يحصدون بألسنتهم من القول.

- **"وهل يَكُبُّ النّاس في النار على وجوههم -أو قال على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم":** هذا من بلاغة النبي ﷺ حيث شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود؛ فكما أن ما يُحصد لا يُميَّز فيه الرطب واليابس، والجيد والرديء، فكذلك اللسان من الممكن أن يتكلم بالحسن والقبيح؛ فلا يُلقي الناس في النار إلا ما حصدته ألسنتهم من أقوال كالكفر والكذب والغيبة والنميمة والبهتان والقذف والشتم وغير ذلك من أقوال مَنْهِيٍّ عنها.

ما يستفاد من الحديث:

- حرص الصحابة رضي الله عنهم على التعلم، وخصوصاً ما يُقرِّب من الجنة ويُبعد عن النار.

- الأعمال العظيمة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه؛ لذا على المسلم دوام سؤال الله تعالى التيسير.

- توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به سبحانه أول ما على المسلم عمله، وأعظم شيء يقوم به.

- القيام بأركان الإسلام والتزامها هو ما على المسلم فعله لدخول الجنة والبعد عن النار.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- في كثرة الصوم وقاية للمسلم من الزلل والغفلة في الدنيا، ومن عذاب النار يوم القيامة.

- الصدقة بأنواعها المالية والفعلية تمحو الخطايا وتطفئ غضب الله تعالى.

- أفضل الصلاة بعد المكتوبة المفروضة قيام الليل.

- التسليم لله تعالى والالتزام بأركانه رأس الدين وأعلاه.

- الصلاة عمود الدين الذي يُقِيم به المسلم نفسه ودينه.

- الجهاد بمعناه العام أعلى ما في الإسلام وبه تعلو كلمة الله تعالى.

- حفظ اللسان من كافة أشكال الزلل هو مِلاَك أبواب الخير، وأن اللسان خطره كبير وأنه يُوْرِد المهالك.

خلاصة الحديث:

يذكر الحديث ما يدخل به المسلم الجنة، ويعدد الأعمال التي ترفع الدرجات فيها، ويوضح أبواب الخير، ويبين أهمية التسليم لله تعالى وقيمة الصلاة والجهاد، ويؤكد على مكانة اللسان وفضله إن أُحسن استعماله، وخطره إن أسيء استعماله.

يبين الحديث كيف يجب أن يكون المسلم في حياته واعتقاده وأعماله ولسانه؛ حتى ينال الجنة وترتفع درجاته فيها.

المناقشة:

- لماذا الجهاد ذروة سَنام الإسلام؟

- ماذا يعني قول "ثكلتك أمك" عند العرب؟

- اذكر/ي خمسة أشياء للسان تُهلك صاحبها.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج

الحديث

الحديث الثلاثون

Ayat Academy

الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بنِ نَاشِرٍ ﷺ عَنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نَسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»[٥٢].

راوي الحديث:

أبو ثعلبة، جرثوم بن ناشر، الخشني نسبة إلى قبيلة خُشَينة وهي قبيلة معروفة، ممن حضر بيعة العقبة سنة ست من الهجرة، وجعل له النبي ﷺ سهماً يوم خيبر، وأرسله إلى قومه فأسلموا.

بلغت مروياته أربعين حديثاً، وروى له جماعة.

حُكي أنه قال: إني لأرجو ألا يخنقني الله كما أراكم تخنقون (أي عند الموت)؛ فبينما هو يصلي إذ قُبض وهو ساجد، فرأت ابنته في النوم أن أباها قد مات فاستيقظت فزعة فنادت: أين أبي؟ قيل لها: في مصلاه؛ فنادته فلم يُجبْها، فأتته فوجدته ساجداً فحركته فسقط ميتا، وكان ذلك بالشام سنة خمس وتسعين من الهجرة.

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن حجر الهيثمي: (وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ الموجزة البديعة؛ بل قال بعضهم: ليس في الأحاديث حديثٌ واحدٌ أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه منه؛ أي: لأنه قسَّم فيه أحكام الله إلى أربعة أقسام: فرائض، ومحارم، وحدود، ومسكوت عنه، وذلك يجمع أحكام الدين كلها)[٥٣].

- قال الإمام أبو بكر بن السمعاني: (هذا الحديث أصل كبير من أصول الدين؛ فمن عمل بهذا الحديث فقد نال الثواب، وأمن العقاب؛ لأن من أدى الفرائض، واجتنب المحارم، ووقف عند الحدود، وترك البحث عما غاب

---

[٥٢] سنن الدارقطني- علي بن عمر الدارقطني- كتاب الرضاع- باب الرضاع- حديث رقم (٤٣١٦)- قال عنه الإمام النووي: حديث حسن.

[٥٣] الفتح المبين- ص٤٩٨.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

عنه؛ فقد استوفى أقسام الفضل، وأوفى حقوق الدين؛ لأن الشرائع لا تخرج عن هذه الأنواع المذكورة في الحديث)[٥٤].

- قال الإمام ابن العطار: (وهذا الحديث أصل كبير؛ فيه الوصية بالقيام والمواظبة على الطاعات في أوقاتها المحدودات، والنهي عن ارتكاب المخالفات)[٥٥].

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
فرض	أوجب
تضيعوها	تتركوها وتتهاونوا في أدائها
حدَّ	الحد المنع، وهو كذلك الحاجز بين الشيئين
تعتدوها	تتجاوزوها
تنتهكوها	تقعوا فيها

شرح الحديث:

- **"إن الله فرض فرائض":** إن الله أوجب إيجاباً حتميًّا على عباده فرائض معلومة كالصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، والحج، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وغير ذلك.

- **"فلا تضيعوها":** فلا تتركوها أو تتهاونوا في أدائها؛ بل قوموا بها كما فُرضت عليكم.

- **"وحَدَّ حدوداً فلا تعتدوها":** الحد في اللغة المنع والحاجز بين الشيئين، والمراد هنا حدود الواجبات والمحرمات؛ فالواجبات حدودٌ لا تُتَعَدَّى، والمحرمات حدودٌ لا تُقْرَب.

- **"وحرَّمَ أشياء فلا تنتهكوها":** ومنع من الاقتراب منها أو ارتكابها فلا تفعلوها ولا تقتربوا منها؛ مثل القتل والسرقة وأكل الربا وشرب الخمر والزنا وغير ذلك.

---

[٥٤] جامع العلوم والحكم- جـ٢- ص١٥٣.

[٥٥] شرح الأربعين النووية- ص١٥٦.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

- **"وسكت عن أشياء":** أي أشياء لم ينزل حكمها على النبي ﷺ ؛ فلم يفرضها الله تعالى ولم يحرِّمها.

- **"رحمة لكم":** رحمة بكم ومن أجل التخفيف عليكم.

- **"غير نسيان":** أي أن الله تعالى لم يتركها ناسياً؛ وإنما تركها رحمة بعباده.

- **"فلا تبحثوا عنها":** أي لا تسألوا عنها؛ لأن السؤال عما سكت الله تعالى عنه يُفضي إلى التكاليف الشاقة؛ فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم المسلمين جُرْماً من سأل عن شيءٍ لم يُحرَّم فحُرِّمَ من أجل مسألته»[٥٦].

- الأصل في العبادات الحُرْمة؛ أي لا يجوز أن نتعبد الله تعالى إلا بما وصلنا في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

- الأصل في المعاملات الحِلُّ؛ أي لا يجوز تحريم معاملة ما إلا إذا حرمها القرآن الكريم أو السنة الصحيحة.

ما يستفاد من الحديث:

- الأمر لله تعالى وحده؛ فهو سبحانه يفرض الفرائض ويحد الحدود.

- إن الله تعالى فرض على عباده فرائض وأوجبها عليهم.

- إن الله تعالى حَدَّ حدوداً أوجب عدم تعديها أو التعدي عليها.

- إن الله تعالى حرَّم أشياء على عباده ونهى عن فعلها أو الاقتراب منها.

- سكت الله تعالى عن أشياء رحمة بنا غير نسيان؛ فلا نسأل عنها، ولا نبحث فيها.

---

[٥٦] رواه البخاري- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه- حديث رقم (٦٨٥٩)؛ مسلم- كتاب الفضائل- باب توقير النبي وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع- حديث رقم (٢٣٥٨).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

خلاصة الحديث:

هذا الحديث يحدد أحكام الله تعالى، وهي أربعة أقسام: فرائض، ومحارم، وحدود، وأمور مسكوت عنها، ويبين لنا الحديث ما علينا فعله في هذه الأقسام الأربعة.

جمع هذا الحديث بين أصول الدين وفروعه، وأبان للناس فرائض الله تعالى وحرماته وحدوده سبحانه، ورَحِم عباده بالسكوت عن أشياء كان السؤال عنها سيشقيهم.

المناقشة:

- ما معنى "فرض"؟
- "وحَدَّ حدوداً فلا تعتدوها" ما المراد بالحدود لغة وشرعاً؟
- لماذا سكت الله تعالى عن أمور فلم يبين لنا حكمها؟ وما الواجب علينا فعله تجاهها؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

خاتمة

إن كتاب الأربعين النووية؛ بالرغم من صغر حجمه إلا أن الأمة الإسلامية تلقته بالقبول، وحاز قدراً من الاهتمام لدى علماء الإسلام وعامَّتهم؛ ولا أدلَّ على ذلك من كثرة من تناول الكتاب بالشرح والتوثيق والتفصيل.

وكتاب الأربعين النووية ضم بالفعل كما أشار مؤلفه رحمه الله أحاديث جمعت قواعد الإسلام، وتضمنت ما لا يُحصى من أنواع العلوم في الأصول والفروع والآداب وسائر وجوه الأحكام.

والعشرة الأحاديث التي تناولها هذا المنهج هي الجزء الثالث من أحاديث عليها مدار الإسلام، بدأت بالعشرة الأولى في الجزء الأول، والعشرة الثانية في الجزء الثاني، وهذه الثلاثون ترسم صورة واضحة للقواعد العامة للشريعة الإسلامية، وللأسس التي قامت عليها، وللجوانب العملية في دين الإسلام.

وسيتم استكمال هذه القواعد والأسس والجوانب بإذن الله تعالى مع منهج الفصل الدراسي التالي؛ لتكتمل الصورة، ولنتعلَم قواعد ديننا وأسسه كما أنزله الله رب العالمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل البخاري.

٣- صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج النيسابوري.

٤- شرح صحيح مسلم- يحيى بن شرف النووي.

٥- السنن- أبو داود السجستاني.

٦- الجامع الكبير- أبو عيسى الترمذي.

٧- المسند- أحمد بن حنبل الشيباني.

٨- سنن الدارقطني- علي بن عمر الدارقطني.

٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير- زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي.

١٠- مجموع الفتاوى- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

١١- إعلام الموقعين عن رب العالمين– محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية.

١٢- الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام- يحيى بن شرف النووي.

١٣- جامع العلوم والحكم- ابن رجب الحنبلي.

١٤- شرح الأربعين النووية– محمد بن علي بن وهب القشيري القوصي المعروف بابن دقيق العيد.

١٥- الفتح المبين بشرح الأربعين- ابن حجر الهيثمي.

١٦- شرح الأربعين النووية المعروف بمختصر النووي- علي بن داود بن العطار.

١٧- الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية- محمد بن عبد الله الجرداني.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

١٨- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار– عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

١٩- شرح الأربعين النووية- محمد بن صالح العثيمين.

٢٠- الوافي في شرح الأربعين النووية- مصطفى البغا ومحيي الدين مستو.

٢١- الشروح الرضية على الأربعين النووية- عبد العال سعد الشلية الرشيدي.

٢٢- خلاصة الفوائد والقواعد من شرح الأربعين النووية- عبد الله الفريح.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفهرس

مقدمة	٢
الحديث الحادي والعشرون	٣
الحديث الثاني والعشرون	٩
الحديث الثالث والعشرون	١٥
الحديث الرابع والعشرون	٢٢
الحديث الخامس والعشرون	٣٠
الحديث السادس والعشرون	٣٦
الحديث السابع والعشرون	٤٢
الحديث الثامن والعشرون	٤٨
الحديث التاسع والعشرون	٥٤
الحديث الثلاثون	٦١
خاتمة	٦٦
المصادر والمراجع	٦٧
الفهرس	٦٩

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

هذا الكتاب

- عرض للعشرة أحاديث الثالثة من أحاديث من كتاب "الأربعين النووية" للإمام النووي.
- استعراض لعشرة أحاديث من أحاديث النبي هي من قواعد الدين وعليها تقوم أسس الإسلام.
- شرح للأحاديث ورواتها ومعاني مفرداتها وشرح المعنى العام لكل حديث.
- توضيح المراد من كل حديث مع تناول الدروس المستفادة منه.
- كل ذلك بأسلوبٍ سلس وسهل يناسب كافة المستويات وبمنهجية معاصرة تتوافق مع واقعنا، وبطريقة عملية تحول الفهم إلى سلوك.

هذا الكتاب رحلة مشوقة مع أحاديث النبي نفهم من خلالها الإسلام بأسلوب عصرنا، ونعيه بيسر وسهولة، ونعيش به حياتنا فهماً وقولاً وممارسة.

التعريف بالمؤلف

دكتوراه في فلسفة الإعلام - جامعة أوكسفورد – بريطانيا ، دراسات متعددة في مجالات التعليم والإدارة والبرمجة وادارة المشروعات، المشاركة في الكثير من المؤتمرات الشرعية والعلمية والأكاديمية، العديد من الدراسات العلمية المحكّمة والكتب المطبوعة وعدد كبير من الدراسات والمقالات في مجالات عدة شرعية وقانونية واعلامية واجتماعية وسياسية باللغتين العربية والإنجليزية، استشاري محتوى لعدد من الجهات العلمية والمواقع الإلكترونية

Caulfield Cres., Mississauga, ON L5M 6J7 - Canada 3054
Tel . : +1 (647)633-3491
E-mail : info@ayaatacademy.ca
ميساساجا - أونتاريو - كندا
www.ayaatacademy.ca

أكاديمية آيات
Ayaat Academy